

قصة قصيرة

مذكرات

ما بعد منتصف الليل

سليم إسلام

قصة قصيرة

حكايات ما بعد منتصف الليل

سلي إسلام

كلمة الكاتبة:

الحمد لله رب العالمين، أحمد الله على كل نعمة انعم بها عليّ، كعائلي التي
تعاونني وتدفعني إلى الأمام دائماً، وخالص الشكر لمعلماتي وصديقاتي
وقارئاتي الرقيات على دعمهم الدائم.

كتابة وتأليف: سلمى إسلام

تنسيق داخلي: سلمى إسلام

تصميم الغلاف: سلمى إسلام

تدقيق لغوي: أ.رحاب وفيق

تدقيق إملائي: عمر إسلام

تدقيق نحوي: م.إسلام فاروق

جميع الحقوق محفوظة للكاتب، وينع منعا باتاً إعادة نشر القصة دون إذن

الكاتب.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل،

يوم الأحد،

الموقع: جمهورية مصر العربية، محافظة القليوبية منطقة شبرا.

لا أدري ما ذلك الإصرار، ذلك الإصرار الذي يجعلني أكتب كلماتي
الآن بعد منتصف الليل بساعة، أجلس مرعوباً على سريري، ترتعش
أطرافي بقوة كأنما أرى الموت أمامي الآن، أضيء مصباحاً صغيراً جوارى
لأستطيع الكتابة، أعلم أن تلك الأصوات ستبدأ في الطنين بأذني الساعة
الثانية بعد منتصف الليل، أي أن لدي ساعة واحدة لأكتب كل شيء
للاشيء!

سيغضب مني أصحاب الصوت حتماً عندما يعلمون بأنني أكتب عنهم،
لكنني سألقى حتفي على أيديهم إذ أنهم لم يتركوا ليلة واحدة إلا وأرعبوني

فيها بعباراتهم الساخطة، وأرجو أن يقتلني المرض قبل أن تقتلني تلك
الأصوات، أنت الآن تقرأ مذكراتي لأنك تعرف هويتي بالتأكيد، بينما أنا
لا أعرف هويتك، لأنني أكتب لللاشيء!

لنعد بالزمن إلى الوراء...

أنا (زياد)، لم أحصل على شهادة جامعية، توفي والدي وأنا في الخامسة،
وتبعته والدي بعد عام من وفاته لحزنها ومرضها الشديد على وفاته، انتقلت
إلى منزل خالتي، كنت أهاب زوجها (مراد) كثيراً، هو رجل مجذول
العضلات، طويل القامة، أسمر البشرة، ملامحه حادة، صامت دائماً ولا
يُسمع له حسيس سوى صوت خطواته الثقيلة عندما يعود من العمل،
كانت خالتي تهتم به وترحب به عندما يعود من العمل، تعد طعام العشاء

قبل مجيئه وتحممني وتهذبني قبل عودته من العمل، لم يتبادلا أطراف
الحديث أمامي ولو لمرة، ولم أسمع صوته ولو لمرة، أو حتى همسة!
دائماً ما كنت أشعر أنهما يتواصلان مع بعضهما البعض بالنظرات،
وبعض الإيماءات والابتسامات، لم ينبجا، علمت أن خالتي عاقر وأنا في
الخامسة عشر، تعجبت من فكرة أن زوجها (مراد) لم يطلقها أو يتزوج عليها
كما كنت أسمع دائماً، كانت حياتهما بسيطة جداً، ولم يكن رجلاً ثرياً، بل
كنا نأكل ونشرب بستر الله!

لم ألتحق بالجامعة لأن مجموعي كان منخفضاً بطريقة بشعة! أخرج أن
يسألني أحد عن مجموعي لذا لا نتساءل أرجوك أيها اللاشيء، فأنا لن أشبع
فضولك!

لم يكن أمامي سوى الالتحاق بجامعة خاصة في بنها، وهي عاصمة القليوبية
بالمناسبة، لم تكن تبعد عن منطقتنا (شبرا) كثيراً، لكن.. لم يكن معنا
المال اللازم للالتحاق بالجامعات الخاصة، قرر (مراد) أن يساعدني
ويجعلني أعمل معه في متجره الصغير في أبعد منقطة في (شبرا)، وكنا نسير
لمتجره بعد صلاة الفجر وحتى في أشد الأوقات برداً!

كان المتجر ضيقاً، لكنه كان ممتلئاً بكمية هائلة من الأقمشة التي يبيعها،
كانت حياتي رتيبة كثيبة لأقصى حد، توفي خالي وخالتي في حادث سير
عندما بلغت الثلاثين من عمري، اتهمني من بالمنطقة أنني كنت أقود
سيارة الـ(نص نقل) الخاصة بزواج خالتي وكانا معي، قمت بحادث وتوفيا
بينما أغمى علي وأصبت بالعديد من الإصابات، أنكرت قتلي لهما بشدة،
فأنا لا أكره خالتي أو زوجها لأتعمد افتعال الحادث، كما أنني لا أتذكر
أنني كنت أقود سيارة زوج خالتي أساساً، كل ما أتذكره هو أنني قابلت

شاباً في طريقي إلى منزل خالتي، وأخبرني أن معه دواءً سيخفف كل
آلامي، بل سأنساها تماماً!

تحمست على الرغم من أنني لا أعرف ذلك الشاب، بسط راحته أمامي
فوجدت بها لفافة ورقية بها حبوب عديدة، أخبرني أن استنشقتها،
استنشقتها وبدأ عقلي يثقل ولم أعد لوعيي إلا وأنا في المشفى والجميع
يتهمني بتهمة أنني السبب في قتل خالتي وزوجها.

سمعت من الطبيب أنني كنت تحت تأثير مادة يطلقون عليها المخدرات!

انتقلت للعيش في مسكن آخر في شبرا،

وانقلبت حياتي رأساً على عقب!

كانت شقة ضيقة جداً، طبيعي كشقة أعزب، لكنها كانت نتنة ومخيفة

أيضاً!

توليت مهمة تنظيفها وترتيبها، أعمل بالنهار في متجر الأقمشة عوضاً عن زوج
خالتي رحمه الله، وأعود ليلاً بعدما أقوم بشراء طبق (كشري بالحمص)
من عند بائع متجول بالحى، الـ (كشري) مشبوه به لأنني ما أن آكله حتى
أستفرغ الطعام! لكنه كان أرخص وجبة يمكنني تناولها، شاب فاشل
أعزب بأس حقاً!

كل ما قرأته أيها اللاشيء ليس سوى تعريف بسيط عن حياتي، بسيط
وسطحي حقاً، لأعرض عليك الآن تلك الأعاجيب الغرائبية التي تجعلني
أتصعب عرقاً الآن!

كل ليلة، تحديداً الثانية بعد منتصف الليل، أسمع أصوات لهمهمات
وطلاسم غريبة تتردد في أذني كل ليلة، ليس لدي سوى هاتف (نوكيا أبو

زراير) ولم أستطع تشغيل سورة البقرة، لذا فقد اشترت جهاز تسجيل
قديم من رجل يبيع كل ما هو قديم ورديء، وهي فكرة عبقرية للشبه
مفلسين مثلي!

وضعته بغرفتي وضبطه على إذاعة القرآن الكريم، تذكرت أن خالتي كانت
تضع يدها على جيني كل ليلة في صباي وتقول لي أنها تقرأ لي أذكار ما
قبل النوم، لم أكن أحفظها جيداً، حاولت تذكر أي حديث من تلك
الأحاديث التي كانت ترددها، لكن..دون جدوى.

لم نتوقف الأصوات، بل وازدادت وتيرتها كأنما نتحداني!
أصابني قشعريرة يوماً ما وأنا أتدثر بغطائي المهترئ وأسمع صوت وقع
أقدام ثقيلة، تماماً كوقع أقدام زوج خالتي (مراد) رحمه الله!

انتفضت ولم أشأ أن أفتح عينيّ، لكنني شعرت بأنفاس ملتهبة تلفح عنقي،
التفتت نحو الجهة الأخرى ببطء ورهبة، لم يكن هنالك أحد خلفي، لكن
ما أن وقعت عيناى على المرأة المثبتة على الحائط، حتى صرخت فزعاً
وأيقظت جيراني!

فقد رأيت شبح زوج خالتي (مراد) في المرأة وهو يتطلع إلى بعينين
حراوين كالدم، لم أشعر بنفسى إلا بعدما اشتمت رائحة نفاذة تكاد
تلاصق أنفى، نهضت مفزوعاً لأجد جاري المسن الذي يسكن مع زوجته
في الشقة التي جوارى يقرب وعاءً به مادة غريبة سوداء اللون، سألته عن
ماهية تلك المادة فأجابني بفخر:

-بصل مفروم مع عصرة نص لمونة وشوية كلور من اللي مراني بتنضف
بيه و شوية فحم.

نظرت إلى المادة متقرّزاً قبل أن يقول لي:

-قلها صحيح إنت إيه اللي حصلك يا ولد؟ صحيتني من عز نومي الساعة اتنين

ونص كده تقريباً بصراخك الفظيع ده!

أجبتة وأنا أفرك جبتي بشدة وأنا أستعيد ما حدث:

-كنت بمحاول أنام في أمان الله ومشغل إذاعة القرآن الكريم، قبل ما

أحس إن في حد بيتنفس ورايا يا حج (مدحت)، بصيت ورايا لقيت

صورة زوج خالتي (مراد) في المراية وعينه كانت حمرا بطريقة بشعة!

ارتفعت كفه إلى فمه في دهشة مع شهقة مبحوحة تليق بأحباله الصوتية

المهترئة وهو يقول:

-يا ساتر يارب! ده جن وعفاريت أكيد يا ابني الله يهديك، إيه المصيبة

اللي عملتها عشان يسكنوا شقتك أم شبر ونص ده؟

ارتعشت طرائفي وأنا أجيبه:

-مصيبة مين يا عم الحج أنا شاب بأس بيشتغل الصبح وينام بالليل مش
واحد بلطجي!

حرك رأسه في عصبية نافياً وهو يقول:

-لا يا باشا انت كده في حاجة غلط! روح صلي لك ركعتين الفجر وبعدين
تعاللي نروح سوا عند الشيخ اللي في آخر الشارع يرقيك.

تطلعت إليه في دهشة قائلاً:

-الفجر؟ أنا أغمى عليا الوقت ده كله؟

صفعني الحج (مدحت) على ظهري وهو يقول:

-اسكت بلا شغل مسلسلات! قوم صلي لحسن الجن الأشرار مش بيحبوا

الملتزم بصلاته يا فالح!

نهضت بصعوبة واتجهت نحو شقتي النتنة، لم أشأ أن أدخل غرفتي،
توضأت وصليت الفريضة، ترددت في الذهاب للحج (مدحت)، لكنه
بصراحة يعني- رجل ذو هيبة بشعره الأبيض كالحليب وتلك التجاعيد -
التي تكاد تنقض على ملامح وجهه، وأخشى أن أعصي له أمرًا فيزورني في
كوابيسي!

جلست أمام الشيخ وبيجاري الحج (مدحت)، بدأ يتلو بعض الآيات
سورة البقرة كاملة، ثم تلا سورة الفاتحة، والإخلاص، والمعوذتين (الفلق
والناس)، ثم بدأ يقرأ بعض الأدعية، قبل أن يقول:
-ربنا يشفيك يا ابني ويبعد عنك كل سوء، اتفضل يلا يا حج.

قالها الشيخ بعدما انتهى من تلاوته، كنت قد شعرت بالسكينة لتلاوته،
ظننت أنني بذلك أُحصنت من الجن والعفاريت، لكنني مخطئ دائماً كما
هي العادة!

ففي تلك الليلة، في نفس التوقيت بعد منتصف الليل، سمعت تلك
الهمهمات، لكنها هذه المرة كانت أوضح بكثير!

-يا مجرم يا قاتل اتق الله!

-يا قاتل!

-خالتك وزوجها (مراد) مش هيسيبوك في حالك!

-قليل التربية!

وبدأت تلك العبارات تتردد في أذني كالطين، أغمضت عيني بقوة
ووضعت كفي على أذني بشدة، شعرت بأن عقلي بدأ يدور بشدة وأنا
أصيح:

-أنا مش قاتل!

-أنا مش مجرم وقليل تربية!

وأظلمت الدنيا حولي.

استيقظت قبل شروق الشمس، توضأت وصليت ركعتا الفجر وأنا منهك،
لم أشأ أن أدخل غرفتي، بدأت أتلو ما تيسر لي من القرآن وأنا في المتجر،
أحاول نسيان ما حدث..ولكن هيات!

أصبحت أخشى النوم، أصبت بالأرق ولم أنم ليومين، في اليوم الثالث
ظننت أنني لن أنام أيضاً، لكنني كنت مرهقاً حقاً، ونمت بعدما سمعت
تلك العبارات مرة أخرى!

أصبح الأمر نوعاً ما معتاداً، قبل أن أشعر في ليلة ما أن الصوت هذه
المرة مختلف، إنه صوت خالتي رحمها الله!

-قتلتنا يا مجرم يا قليل التربية!

-مش تربيتي لألاً، إنت تستحق الموت!

حاولت أن أنام وأتجاهل تلك الأصوات، نمت بالفعل، لكنني لم أعد هنا
بنوم هادئ، وأيقنت أن النوم الهادئ حتى لو على سرير قديم وملاءة مهترئة
أفضل من النوم على تلك الأصوات المرعبة!

ازداد الوضع سوءاً، تجاوزت الثلاثين بعام ولا أزال أرتجف مثل الطفل

الصغير قبل النوم!

كان الحج (مدحت) يسأل عن حالي كل يوم، فأجيبه في كل مرة:

-زي الفل يا حج الحمد لله.

و(زي الفل يا حج) هي أكبر كذبة كذبتها في حياتي!

لنعد لحاضري الأليم، الآن أنا أتأمل الساعة المعلقة على الحائط كل دقيقة

أو دقيقتين تقريباً، عشر دقائق فحسب لتكون الساعة الثانية بعد منتصف

الليل، لأسمع تلك الأصوات مرة أخرى، صوت خالتي مع صوت لرجل

آخر نبرة صوته شبيهة لنبرة صوتي لحد ما، مع أصوات أخرى لا أعلم

أصحابها.

ماذا أكتب أيضاً؟

صحيح!

أنا مصاب بالمرض الخبيث! نقلني بعض الشباب إلى قسم الطوارئ بعدما
أغشي على فجأة وأنا في المتجر، وبعد العديد من الفحوصات اكتشفت أن
الورم الخبيث لازمني منذ فترة طويلة، لم أجزع، ولم أخف، لأنني تعبت
ومللت من هذه الحياة حقاً، كما أنني لا أملك زوجة أشتاق إليها أو أولاداً
أخشى عليهم، سأموت ولن يشعر بي شخص ما، ربما فقط سيشعري
الحج (مدحت) بعدما يزورني ليسأل عن حالي فلا يجدني.
ليس لدي المال الكافي لجلسات العلاج الكيميائي، ولا أحتاجها،
-وربنا يارب ما يحوجني للبلد ده!-

ولا فتاة في شبرا وافقت على الزواج مني، -قال إيه- شاب فاشل معه

شهادة الثانوية ولم يكمل تعليمه!

ولا أحد من زملائي في الثانوية فكر حتى أن يتصل بي ليطمئن على حالي

بعدهما انشغلوا هم بدراساتهم الجامعية.

حتى أنني رأيت زميلاً سابقاً لي في الثانوية أصبح طبيباً في المشفى التي

علمت بها حقيقة مرضي، لم يلق عليّ نظرة واحدة وتجاهل رد سلامي

عليه!

وصاحب عربة (الكشري بالحمص) أصاب نصف المنطقة

--إن لم يكن بأكلها-- بأمراض -ما يعلم بيها إلا ربنا!-

وعلى الرغم من ذلك فهو لا يزال يعمل بهمة في عربته ولا يشعر بأي

ذنب، تخطى عمري بأعوام ولا يزال يقف بصحته خلف عربة بيعه -بسم

الله ما شاء الله-، أكاد أجزم أنه يأكل طعاماً نظيفاً صحياً ويضع بقايا فضلات الطعام العفنة في ذلك الطبق الذي يفترض أنه- طبق كشري بالحمص-.

هل أخبرتك أيها اللاشيء أنني أنفقت كل مالي لشراء هاتف جديد؟
يااه لم أخبرك!

خلاصة القول أنني اشتريت هاتفاً جديداً عوضاً عن هاتفي القديم-نوكيا أبو زراير- لأتسلى عليه بعض الوقت، افتتح لي ذلك الذي يسمونه ال-ترترنت- أو ال-الانترنت- لا أعلم اسمه تحديداً، المهم أن ذلك الشيء جعلني أرى عدة مقاطع لولبية!

مقاطع لأناس هنا في جمهورية مصر العربية يجربون أنواع طعام شهية لم أرَ مثلها في حياتي سوى على الشاشة!

تخيل أنهم يأكلون طبق.. بل أطباق كشري يقولون أنها شهية عكس طبق
الكشري الذي أتناوله كل ليلة.

وأناس يمتلكون مجمعات سكنية فارهة، لديهم سرير به -مرتبة- كبيرة جداً
ومريحة- حسبما يقولون-، تصور أيها اللاشيء أنه لديهم أسرة كبيرة
وعريضة لا تقوم بإصدار ذلك الصرير المزجج الذي يصدر عن سريري
المعدني كلما تقلبت عليه!

بعت ذلك الهاتف بعدما شعرت أنني شخص بأس حقاً بعد رؤيتي لهذه
الرفاهية التي يعيش العديد فيها!

تأملت حال منطقتي يوماً ما، فشعرت أن حالهم بأس مثل حالي، لكن
أغلبهم على الأقل لديهم زوجات يهونون عليهم ضيقة العيش، وأطفال هم
كالبلسم لجروحهم، وأنا بالطبع بعيد كل البعد عن ذلك النعيم!

حسناً، انقطعت عن الكتابة لخمس دقائق بعدما بدأت وتيرة الأصوات
تصم أذني، تعودت على هذا الحال نوعاً ما على الرغم أنني لا أزال أرتجف
حتى أغمص قدمي!

سأكتب الآن علني أنشغل قليلاً عن تلك الأصوات حتى أنام.

توقف (زياد) عن الكتابة بعدما ازدادت وتيرة الأصوات بشكل غير
طبيعي، أغلق عينيه بقوة وصمَّ أذنيه، قبل أن يفتح عينيه فزعاً بعدما سمع
صوت خالته بوضوح هذه المرة وهي تقول:

-افتح عينك يا جبان!

تطلع إليها مذهولاً بعدما وجدها واقفة أمامه تنحني إليه بجذعها، ورسمت
على وجهها أشع ابتسامة في التاريخ وهي تقول بصوت أشبه بفحيح
الأفعى:

-قليل تربية بصحيح، بقي أنا أهتم بيك من وأنت صغير عشان تكبر
وتشملي مخدرات وتموتنا؟

أنا غلطانة إني كنت عايزة أتفسح شوية بالعربية ونروح ناكل ذرة مشوي
عند الراجل في آخر المنطقة؟

كده يا (زياد)؟

كنا بنحوش أنا و(مراد) قرش على قرش كل يوم عشان نوفر تكاليف
العملية اللي كان عندنا نأمل ترجع له صوته، بس مات يا قلبي قبل ما
يتعمله العملية!

أنت فعلاً بأأس، وفاكر نفسك إيه عشان واحدة من البنات المحترمات
توافق عليك زوج ليها، لا مال ولا وسامة ولا شهادة ولا حتى صحة!
لم يتحمل (زياد) هذا الكم من العبارات الساخطة الموجهة إليه، لم
يتحمل هيئتها البشعة أمامه.

..و

توقف قلبه عن العمل.

يوم الإثنين،

الساعة الرابعة عصراً،

الموقع: جمهورية مصر العربية، محافظة القليوبية منطقة شبرا.

"قرأت المذكرات يا دكتور؟"

قالها الشرطي (أدهم) للطبيب النفسي (ريان) في فضول، وضع

الطبيب (ريان) المذكرات على مكتبه وهو يفرك عينيه قائلاً:

-قلت لي إنك قرأتها..صح؟

-ايوة يا دكتور، وعندني فضول أعرف رأيك، أنا جايلك مخصوص الفجر

بالدقتر ده وأكد خلصت قراءته، بسرعة بس يا عم المغرب هياذن وأنا

عايز أرجع أكل شوية أوراق.

نظر إليه (ريان) في إرهاق قبل أن يعتدل في جلسته قائلاً:

-بص حضرتك، أنا كل اللي هقوله لك مجرد تفسير وتحليل ليا على حسب

اللي قرأته في مذكرات المرحوم (زياد) طبقاً لـي درسته في علم النفس

طبعاً،

زياد كان مصاب بمرض نفسي اسمه الشيزوفرينيا، أو الفصام، المرض ده بيخلي الواحد يتخيل إن معاه شخصية تانية أو أكثر من شخصية بتكلمه، وأحياناً في بعض الحالات بيوصل الموضوع إنه المريض يتخيل شخصية فعلاً قدامه ويحس إنه شايفها، في حين إن الشخصية ده ملهاش وجود.

ودي حالة (زياد) الله يرحمه، بس الفكرة هنا إن (زياد) بدأ معاه الموضوع بعد ما أهل المنطقة اتهموه إنه شخص متهور وضع خالته وزوجها في الحادث اللي كان السبب فيه، كان حاسس إن حياته بأسة ورتيبة ولما الشاب اللي قابله قاله على حاجة هتنسيه كل حاجة، اتحمس والباشا مكنش عارف إنه الشاب ده واحد من الناس اللي ربنا يهديهم بتشم مخدرات وكان بيشمم الشباب مقابل مبلغ مادي طبعاً، أظن والله أعلم إن الشاب كان من المنطقة من فترة كويسة عشان يعرف مثلاً

ظروف (زياد) ويستدرجه، أصله لو كان (زياد) مثلاً معروف إن حياته
زي الفل ومتدين وكده مكنش قرب منه وكان كان ممكن يخاف!
قاطعہ (أدهم) قائلاً:

-بس اللي مش فاهمه، ليه الشاب عرض على (زياد) العرض ده بدون
مقابل؟ خصوصاً إنها مخاطرة إنه يكلم واحد هو مش متفق معاه أصلاً على
حاجة.

أجابه (ريان):

-في شباب بيبقى هدفها ماديات يا (أدهم)، بس الشاب ده كان شكله
هدفه مش ماديات بس، هو عايز يستدرج أكبر كم من الناس عشان يبقوا
زيه، وطبعاً الكلام ده مكنش هيكون مجاني يعني!

ما هو أكيد بيستدرج حد، بعدين الشخص ده خلاص هيكون آدم من

المادة، ويروح له تاني، وقتها بقى هيطلب مقابل، فهمتني؟

في ناس بتنشر المعصية مش عشان ماديات بس، إنما عشان عايزين يخربوا

عقول وبيوت الشباب والدنيا تبوظ، بيفرحوا بكده رغم إنهم من وطن

ودم واحد المفروض! وفي شباب بتعمل كده عشان متبقاش هي بس

اللي بتعمل المعصية ده، لا هموا عايزين ينشروها على أوسع نطاق، ما هو

لو في ثلاثين شخص قدامنا، عشرين مش بيدخنوا والعشرة الباقيين

بيدخنوا، هيحسوا إنهم أقلية، إما إنهم يبعدوا عن معصيتهم أو يشجعوا

الناس عليها ويكثر عددهم!

بتر عبارته ليتفكر قليلاً، قبل أن يكمل:

-نرجع لقصة (زياد)، اتفقنا إنه مريض نفسي، بدأ يتخيل الأصوات ده بعد ما نقل لشقته، مش عشان هو شم مخدرات ولا عشان البيت فيه عفاريت، هو كان هيسمع الأصوات ده كده كده كده مريض نفسي، بس يمكن اللي دهور حالته هو معرفته بأنه شم مخدرات واللي ترتب على ده إنه ضيع خالته وزوجها وكان سبب في موتهم، فا بدأ عقله يتخيل سماع أصوات، الأصوات ده بتعبّر عن اللي جواه ومخبيه، فا مرة يسمع إنه مجرم وقاتل وهكذا، والموضوع للأسف نتطور لما ملقاش عناية واهتمام تحت رعاية طبيب نفسي، فا الموضوع زاد وبقي يتخيل صوت خالته كأنها راجعة له من الموت وكده وبتسمعه كلمات زي السم هو عايز يهرب منه أصلاً، أكيد فكرة الأرواح اللي بترجع تنتقم وكده سيطرت عليه لأنه للأسف الفكرة ده منتشرة بطريقة! فا قعد عقله يتخيل بقي صوت خالته

وهي بتكلمه، وتخيّل كأن إنه شاف (مراد) في المرآة وهو في حالة مزريّة

عشان هو يتخيّل كده

قاطع (أدهم) قائلاً بخرج:

-يعني كلام الأرواح اللي بترجع تنتقم من الخلق وكده ده مش حقيقي؟

تطلع إليه الطبيب في دهشة، قبل أن يترنح (أدهم) في مكانه قائلاً في

خشونة:

-سؤال عادي يعني.

عادت ملاح (ريان) إلى هدوءها، ابتسم ابتسامة بسيطة قبل أن يقول:

-لما ملائكة الموت بتقبض الروح، بانتظر حتى يتم دفن الشخص، فترجع

له روحه بطريقة ربنا سبحانه وتعالى اللي أدري بيها، بتسأله عن ربه ودينه

ونبيه، فالو كان خيراً فالروح هتبقى منعمة مش هترجع وتنتقم، ولو

كان شراً والعياذ بالله هتتعذب الروح ده في القبر وتفضل محبوسة كده، وكل ده يبقى في حياة البرزخ بعد موت الإنسان، أما بقى فكرة إنه شخص يشوف روح فلان وكده فاده إما تخيلات أو أغلبها بتكون أمراض نفسية زي حالة (زياد)، أو بيكون جن في هيئة الشخص ده، وقتها بقى بنقول الرقية الشرعية وبنشغل سورة البقرة ونلتزم بالأذكار، وكلها حاجات المفروض في الطبيعي بنعملها كمسلمين!

وافقه (أدهم) بإيماءة خفيفة، قبل أن يكمل (ريان) قائلاً:

-نرجع لقصة زياد المأساوية، زياد جت له حالة من اليأس واتعود على الأصوات رغم إنها كانت برضوا بتعمل له أرق بدليل إنه كان بيكتب المذكرات ده بالليل قبل ما يسمع الأصوات، و آخر فقرة كتبها قال إنه بدأ يسمع الأصوات تاني بس هو بيحاول يتجاهلها.

قاطعہ (أدهم) قائلاً:

وبعدها وقف كتابة وتوفى بسكتة قلبية، ده اللي دكتور الطب الشرعي قاله

ليا قبل ما اجي حالاً.

صمت (ريان) قليلاً قبل أن يهمس:

-مقدرش يستحمل.

قال (أدهم) بحماس:

-بقولك إيه!

تطلع إليه (ريان) باهتمام، فتابع (أدهم):

-المرحوم كتب إنه شاف قبل كده خاله في المراية بعد وفاته أصلاً!

وانت قلت إن مريض الفصام ممكن يتخيل شخصيات قدامه كان، تمام؟

أنا بقى شايف إنه ممكن يكون اللي شافه ده جني بدليل إنه مظهرش بعد
ما الشيخ أخذ يقرأ له سورة البقرة والإخلاص والمعوذتين.

يمكن بقى الجني ظهر له تاني بما إنه مكش مشغل قرآن فا اترعب ومات،
لما جاره (مدحت) قدم بلاغ عن وفاة (زياد) دخلنا ما لقيناش حاجة
شغالة، يمكن عشان مكش ملتزم بتشغيل سورة البقرة قام الجني رجع
تاني!

تفكر (ريان) قليلاً قبل أن يقول:

ممكن..

ثم اعتدل بعتة قائلاً

-بس حاسس إن في حاجة ناقصة.

-اللي هي؟

تابع (ريان) في شرود:

-السكته القلبية ساعات بتحصل للواحد من الخوف أو الفزع الشديد، مش ممكن ..

صمت قليلاً وهو يفكر في تفسيره، قبل أن يعتدل (أدهم) في جلسته قائلاً:
بقولك إيه أنا مش بتاع الغموض ده خلصني!

تطلع إلي (ريان) في ضيق، قبل أن يقول:

-مممكن يكون مثلاً سمع عبارة من الأصوات ده فزعته، أو..يكون مثلاً تصور خاله أو خالته قدامه فامبقاش قادر يستحمل ووقف قلبه، كان ساعات المريض النفسي بالمرض ده بيتخيل إنه ممكن الشخصية الخيالية ده تقتله ولا حاجة فيموت من الرعب!

ران الصمت المكان، قبل أن يقطعه (ريان) قائلاً:

-الفكرة فكرة إنه ظروفه كانت صعبة، وتأثير المخدرات عامل عميله وكذلك
المرض النفسي ده دمره تماما وكان محتاج رعاية واهتمام تحت إشراف
طبيب نفسي يسمع منه ويفهم حالته، الراجل مكنش عنده هدف في
الحياة، وكان يئس خلاص من حياته قبل ما يعرف بإنه مريض سرطان،
حتى الراجل مكنش عنده فلوس أصلا يروح بيها جلسات الكيماوي!
بدأت تخيلاته تكبر لأنه ما تلقاش الرعاية والاهتمام المطلوب تجاه
المرض النفسي ده تحت رعاية وإشراف طبيب نفسي، وده اللي دهور
حالته وبقي حاسس إنه شخص بشع ما يستحقش الحياة، ولما عرف إنه
مريض سرطان حس إنه ده عقاب على فعلته وبدأ تأنيب الضمير يزيد،
لغاية ما قرريكتب كل ده امبارح ، وتوفى بعد الساعة اتنين بعد
منتصف الليل بسكتة قلبية، أظن لو الحج (مدحت) مكنش بيزوره كل يوم
يطمنن عليه مكانش حد عرف ولا لاحظ إنه (زياد) توفى!

قاطعه (أدهم) قائلاً:

-وعشان القصة البائسة ده، قررت أكلهك في موضوع مهم.

صمت لبرهة قبل أن يقول:

- أنا تعاملت معاك قبل كده كثير، وشايف إنك شخص ثقة، على قدر من

العلم والدين، فكرت في فكرة إنك تشتغل في الجمعية الخيرية اللي خال

زوجتي أسسها، تقدم دروس توعوية للناس خصوصاً الشباب عشان

محدث يضيع زي ما (زياد) ضاع!

ابتسم (ريان) ابتسامة مشجعة وهو يقول:

-ربنا يبارك يا عم، أول مرة أسمع كلام حلو كده منك!

قطب (أدهم) حاجبيه بينما اتسعت ابتسامة (ريان) وهو يقول:

-شرف ليا إني اشتغل في الجمعية وأكون سبب من الأسباب اللي تهلي
شبابنا عنده هدف وحلم وطموح يحققه، وأكد ده هيحسن من حال
منطقتنا ولو بشيء بسيط، ربنا يرحم (زياد) وأمثال (زياد) ويغفر لهم
يارب، الراجل تعب كثير وياذن الله تعبته يكون في ميزان حسناته.

ابتسم كلاهما، قبل أن يشعر (أدهم) أن (ريان) قد شرد كثيراً، فسأله:

-خير، في حاجة ضايقتك؟

ظلّ (ريان) على صمته، قبل أن يقول:

-ما سمعتش قبل كده عن شخص مصاب بالفصام وبتجيله التخيلات

والهلوسات ده في وقت محدد، بعد منتصف الليل تحديداً!!

صمت (أدهم) وكأنما كان قد نسي قصة (زياد) لبرهة، وظلّ عل صمتهما

لفترة إذ لم يجدا تفسيراً للعديد من التساؤلات المعلقة دون إجابة.

فما الذي حدث لك يا (زياد)؟

(تمت بحمد الله)